وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار الكمية اي الافراد واخرى باعتبار الكيفية اي الصفات
فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن
وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام
واما النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة ونقض كون زيادة البناء الة على زيادة
المعنى بحذر فانه ابلغ من حاذر واجيب بان ذلك اكثري لا كلي وبان ذلك عند
اختلاف نوع المشتقات قال الزمخشري وهما صفتان في اذني انهم سيمون مركبا من مركبهم
بالشقدف وهو مركب خفيف ليس فيه ثقل فما اهلها لو راق فقلت في طريق الطائف لرجل
منهم ما اسم هذا المحمل اردية المحمل العراقي فقال ليس اسمه الشقدف قلت بلى
قال فهذا اسمه الشقدان فزادني بنا الاسم لزيادة المسمى وانما قدم الرحمن
والقياس يقتضي الترقي لتقدم رحمة الدنيا لان صاركا لعلم فلا يوصف به غيره تعالى
بل قيل انه علم واما قول الشاعر وانت غيث الورى لا زلت رحمانا فاجاب عنه الزمخشري
بان ذلك من سذاجة نفسه تفهم في كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد لانه لا يفيد جوابا
بل ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق والجواب السديد ان المختص به تعالى هو المعرف
باللام دون غيره تنبيها ـــ الاول قال ابو بكر بن عبد الله المزني الرحمن بنعم
الدنيا من المال والاهل والولد والرحيم بنعم الدين من المعرفة والايمان والشهادة
وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن للمريدين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن
بنعمه الباطنة والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالدفع والرحيم بالنفع الثاني
نقل الدماميني في حاشية البخاري عن بعض المتاخرين انه قال صفات الله على
صيغة المبالغة كريم وغفور كلها مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة
فيه لان المبالغة هي ان تثبت للشيء اكثر مما له وانما يكون ذلك فيما يقبل الزيادة
والنقص وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك قال وهي فائدة حسنة اهـ ولا شك
ان هذا مما ياتي تعريفا على ان هذه الاسماء صفات فان قلنا انها اعلام فلا يرد
ذلك لان العلم لا يقصد مدلوله الاصلي من مبالغة ولا غيرها الى ذلك الرحمن
الرحيم

الرحيم فيهما سبعة اوجه جائزة رفعهما ونصبهما وخفضهما ورفع الاول
مع نصب الثاني وعكسه وخفض الاول مع رفع الثاني او نصبه ووجهان
ممتنعان رفع الاول او نصبه مع خفض الثاني لامتناع الاتباع بعد القطع
فائدة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن قال
نفس الشيطان لا تقل ذلك فانه يتعاظم عنده ولكن قل بسم الله الرحمن
الرحيم فانه يصغر حتى يصير اقل من الذباب وروي ان موسى عليه السلام
مرض واشتد وجع بطنه فشكى الى الله تعالى فرله على عنب في المفازة
فاكله فوفي باذن الله تعالى ثم عاوده ذلك المرض في وقت اخر فاكل
ذلك العنب فازداد مرضه فكلمه ربه فقال يا رب اكلته اولا فانتفعت
به واكلته ثانيا فضرني فقال له لانك في المرة الاولى ذهبت مني الى
الكلا فحصل لك الشفاء وفي المرة الثانية ذهبت منك الى الكلا اما علمت
ان الدنيا سم قاتل وتريافتها اسمي الحمد لله مصدر حمد وهو لغة الوصف
بالجميل على الفعل الجميل الاختياري على وجه التعظيم سواء كان في مقابلة
نعمة اولا وسواء تعلق بالفضايل اي الصفات التي لا ينفدي اثرها
الى الغير كالحسن والملاطفة او بالفواضل اي الصفات المتعدي اثرها
للغير كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون
الا بالكلام لان الوصف قول الواصف نموذه اي محله خاص ومتعلقه اي
السبب الباعث اليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من
اثنيت عليه بجميل عظيمه صفاته فقد عظمته ولا حجة في قوله تعالى
ذق انك انت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر
اذاك العز والكرم بل ضدهما وهو الذلة والاهانة واورد عليه قيد
الاختياري وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان
تلك الصفات ليست بافعال ولا يوصف بثبوتها بالاختيار واجيب بانها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)